واسرائى

قصص للناشئين

بطلة حقيقية

تأليف : عـزة سلطـان

رسوم : ماهر عبد القادر

دار الرشاد

بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب المصرية
إدارة الشئون الفنية

سلطان ، عزة .
بطلة حقيقية/ تأليف عزة سلطان ؛ رسوم
ماهر عبد القادر .- ط١.- القاهرة : دار الرشاد ، ٢٠١٠ .
ص٣٢ ؛ ١٧ x ٢٤سم .- (أنا وأسرتي – قصص للناشئين).
تدمك ٩- ١٢٢ - ٣٦٤ – ٩٧٧- ٩٧٨.
١- قصص الأطفال
٢- القصص العربية
أ- عبد القادر ، ماهر (رسام).
ب- العنوان ٨١٣,٠٢

الناشـــــر : دار الرشاد
العنـــوان : ١٤شارع جواد حسنى – القاهرة
تليفاكـــس: ٢٣٩٣٤٦٠٥
بريد إلكتروني: Dar_alrashad @ hotmail.com
رقـم الإيداع : ٢٠١٠ / ٤٠٣١
الطبـــع : عوبية للطباعة والنشر
العنـــوان : ٧، ١٠ ش السلام – أرض اللواء- المهندسين
تليفـــون : ٣٣٢٥٦٠٩٨ - ٣٣٢٥١٠٤٣
إخراج الغلاف: للفنان عبادة الزهيرى
مراجعـــة : محمد دياب
الطبعة الأولى: ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

obeikandl.com

تصفيق حاد وصيحات تعلو ، بعد أن صوّبت ياسمين ضربة «اليوكوجرى» التى استحقت عنها درجة كاملة أو « أبون » كما يسميها حكام « الكاراتيه » ، وبهذه الضربة ذات النقطة الكاملة أنهت ياسمين المباراة لصالحها ، منتقلة بسهولة إلى الدور قبل النهائى فى بطولة المحافظة للكاراتيه .

على الجانب الآخر من التصفيق والصيحات المحتفلة بياسمين من صديقاتها وأقاربها وزملائها وزميلاتها فى الفريق ، كان يجلس بعض الصبية ممن لا يتجاوز عمرهم الأربعة عشر عامًا، ويبدو أنهم جميعًا مازالوا فى المرحلة الإعدادية .

كانت هذه المجموعة أيضا تضحك وتصفق ولكن ليس احتفالاً بياسمين بطلة النادى والتى ستصبح بعد خمس دقائق بطلة المحافظة وتتأهل لبطولة الجمهورية التى استعدت لها جيدًا وحفظت عن ظهر قلب « كاتاتها » التى تحبها كثيرًا والتى توضّح قدراتها هذه « الكاتا » التى يلعبها أبطال العالم وهى « كاتة الكوجاهايشو » .

كان حازم أو (زيمو) .. أو حتى (هنطش) كما يناديه أبوه أحيانًا ، ولنسمّه (هنطش) فهو الاسم المناسب له ولتصرفاته .

كان هنطش يجلس مع صديقه المقرّب عمر بينما تصل إلى أذنه بعض العبارات :

- البنت ضربت منافستها بقوة .

- فعلاً إنها قوية جدًا .

- على فكرة .. هناك ولد يضايقنى فى الفصل وأفكر فى أن أضربه بهذه الطريقة .

يضحك الجميع ويقول أحدهم :

- احذرْ أن تفعل ذلك فأخته هى التى تلعب أمامك وسوف يخبرها وتأتى لتضربك .

علت الأصوات ضاحكة ساخرة ، بينما كان هنطش يحاول أن يختبئ من كلماتهم ونظراتهم التى كان يجد فيها كثيرا من السخرية لأن أخته الكبيرة تلعب «الكاراتيه» وتضرب المنافسين .

حاول هنطش أن يترك الملعب فى هدوء دون أن يلحظه أحد ، إلا أن عمر كان يريد أن ينتظر حتى آخر البطولة فهو يحلم بأن يكون مثل ياسمين .

- هيّا .. هيّا .

- انتظرْ ؛ أريد أن أشاهد بقية البطولة .

- لا .. أريد أن أعود إلى المنزل ، هل ستأتى معى أم أرحل وحدى ؟

- ألا تنتظر حتى تهنئ ياسمين بالبطولة ؟

- لن أنتظر أحدا ، أنا لا أحب البنات اللاتى يلعبن « الكاراتيه » .

- أمرك غريب جدًا يا حازم .. أليس «الكاراتيه» رياضة مثل كل الرياضات ثم إنه من الرياضات التى تحقق فيها مصر مركزًا متقدما فى بطولات العالم والأولمبيات .

- إذن : شاهدْ أنت الأولمبيات وأنا سأذهب لمتابعة مباراة كرم القدم بين فريقى الأهلى وغزل المحلة .

- انتظرْ يا هنطش .. هذه المباراة معادة .. وهل يصح أن تترك أختك فى البطولة وحدها ؟

أشاح هنطش بيده متضايقًا وانصرف تاركًا عمر الذى انتبه على حصول ياسمين على « وَزَارِى » أى « نصف نقطة » وكان وقت المباراة قد انتهى وفازت ياسمين بهذه المباراة أيضًا وستكون مباراتها المقبلة على المركز الأول.. صفَّق عمر مهللاً وأخذ يصفِّر وينادى مع كل الباقين : ياسمين .. ياسمين .

- ١ -

بقدمه كان حازم يركل الرصيف والأرض ولا صوت فى أذنه سوى كلمات زميله أنَس وهو يقول لأسامة : إذا ضايقته سيُحضر لك أخته لتضربك .

كانت الكلمات فيها الكثير من السخرية ، ولم تكن هذه هى المرة الأولى التى يسمعهم يسخرون منه ويقولون أن له أختًا «مسترجلة» تضرب بقبضتها وبقدمها ، وكان كلما تحدَّث مع أحد فى المدرسة جاءت هذه المجموعة وسخروا منه وهم يحذِّرون من يكلِّمهم قائلين :

- إيَّاكَ أن تقترب منه كى لا يُحضر أخته لتضربك .

يضحك الأولاد ويتركونه ، ويذهب هو متضايقًا .

ذات يومٍ قرر حازم أن يضرب أنَسًا ويتشاجر معه حتى لا يسخر منه مُجَدَّدًا ، وكان ذلك يوم الاثنين حيث تكون فترة الراحة أو « الفسحة » بين الحصص أطول بربع ساعة عن باقى الأيام .. مرَّ حازم بجانب أنَس ورفاقه ، ثم تعمَّد أن يركل أنَسًا فى قدمه .. هنا بدأت المجموعة فى السخرية كعادتها ، فأخذ حازم يتشابك بالأيدى مع أنَس ومجموعته ، وعندما شاهدتهم أخصائية الأنشطة اصطحبتهم جميعًا إلى مكتب مدير المدرسة .

حاول المدير بمساعدة أخصائية الأنشطة أن يعرف من هو المخطئ ، وقد أجمع أنس وأسامة وأصحابهما على أن حازمًا هو الذى ركل أنسًا متعمّدًا فى قدمه ، وبالطبع لم يحكيا عن سخريتهم من حازم لأن أخته تلعب «الكاراتيه» .

تحرّى المدير الأمر قبل أن يُصدر حكمه على الجميع بالمعاقبة وعدم ممارسة الأنشطة لمدة أسبوع ، لكن عقاب حازم كان أكبر لتعمُّده ضرب زميله ، وهنا أصرّ المدير على أن يُحضر حازم والده أو والدته فى اليوم التالى إلى المدرسة .

أصعب أمر واجه حازم فى هذا اليوم هو : كيف يخبر والديه بما حدث ؟ وظل يفكر طيلة الطريق من المدرسة إلى البيت ، وفى هذا اليوم لم يتحدث مع عمر كعادته ولم يراقبا الأشجار أو المحلاّت كما تعوّدا كل يوم .

جلس حازم فى حجرته يتخيّل كيف سيخبر والده بما حدث ، وبماذا سيردُّ عليه والده ، فتخيّل أولاً أن الحوار بينهما سيكون هكذا :

- أبى .. حدث شىء فى المدرسة وأريد أن أخبرك به ..

- تفضّلْ يا حبيبى ..

- لقد ضربتُ زميلى أنسًا اليوم وعرف المدير ويريد أن تأتى معى غدًا إلى المدرسة .

- ولماذا ضربته يا هنطش ؟

- إنه يسخر منّى لأن أختى تلعب « كاراتيه » ويقول أننى لا أستطيع الدفاع عن نفسى وحدى ، وأن أى شخص يتعرّض لى أُحضر أختى لتضربه .

- معك حق .. وهل كان ضربًا مُوجعًا ؟

- نعم يا أبى ؛ أظنه لن يسخر منّى مرة أخرى ..

- حسنا يا بنى .. سوف آتى معك غدا وأدافع عنك أمام المدير .

فرح حازم بهذا التخيّل الذى جعل والده يغفر له ما حدث ويسامحه بل أيضا يذهب معه إلى المدرسة ليدافع عنه ، لكن كان على حازم أن يتخيّل ردود الفعل الأخرى عند والده حتى لا يُفاجأ بردّه ؛ فتخيّل ثانيًا الحوار الآتى :

- أبى .. حدث شىء فى المدرسة وأريد أن أخبرك به ..

- تفضّل يا حبيبى ..

- لقد ضربتُ زميلى أنسا اليوم وعرف المدير ويريد أن تأتى معى غدًا إلى المدرسة .

- ولماذا ضربته يا هنطش ؟!

- إنه يسخر منّى لأن أختى تلعب « كاراتيه » ويقول أننى لا أستطيع الدفاع عن نفسى وحدى ، وأن أى شخص يتعرّض لى أُحضر أختى لتضربه .

- وهل هذا سبب يجعلك تتربّص بزميلك وتضربه ؟

- لكن يا أبى إنه يسخر منّى ؟

- هذا ليس سببا لتضرب أحدا ..

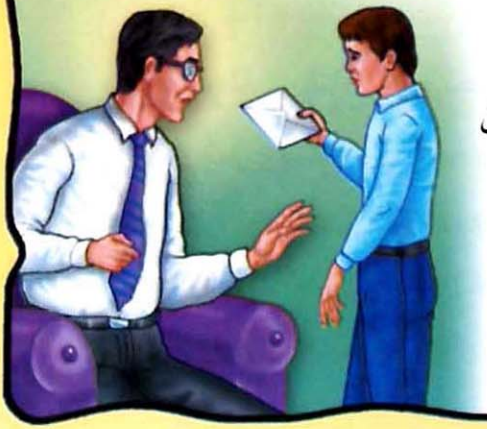

لم يكمل حازم تخيّله هذا لأنه لم يعجبه وقرر أن يخبر والده بما حدث ويعرف رد فعله بشكل مباشر دون الدخول فى الأحلام والتخيّلات .

وقتها استمع الأب لما حدث كما رواه حازم ، وطبعًا تضايق الأب والأم لما فعله هنطش ،

obeikandl.com

لكن تضايقهما الأكبر كان بسبب موقف حازم من أخته ياسمين .

مرّ هذا اليوم بعد أن حضرت والدة حازم واعتذرت لمدير المدرسة ووعدته ألاّ يتكرر هذا مرة أخرى ، كما اعتذرت لأنس ورفاقه على ما حدث من حازم .

أصبح حازم أكثر غيظا وضيقا مما سبق فبعد أن كان أنس يسخر منه لأن أخته تلعب « الكاراتيه » أصبح يسخر أكثر لأنه إذا حدث منه شيء فسوف يخبر أمه .. وهكذا خلتْ عائلته من الرجال ؛ فأخته التى تضرب من يضايقه ، وأمه التى تُنهى له أوراقه وتشترى له كل شيء ، فأين الرجال فى عائلته ؟

سؤال تردّد كثيرا فى عقل حازم .. كان يتساءل : لماذا أنا ولد وحيد ؟ .. لم لم تنجب أمى ولدا آخر ونصبح ولدين ؟ ولماذا أنجبت ياسمين أولاً ؟ لو أنها أنجبتنى أنا أولا وكنت أنا الكبير لكنت منعت ياسمين من لعب « الكاراتيه » وجعلتها لا تخرج من البيت إلا لتذهب إلى المدرسة أو تذهب إلى السوق .

حازم الذى بات منشغلا كثيرا بفارق السن بينه وبين أخته ياسمين لم يعد يعطى أىّ شيء اهتماما ، وامتنع عن مواصلة تدريباته فى فريق السلّة بالنادى لأنه كلما ذهب إلى هناك كان يمرُ على ملعب « الكاراتيه » ، وكانت مواعيد تدريبات « الكاراتيه » فى نفس مواعيد تدريباته .

كان حازم يختبئ عندما تخرج أخته من غرفة الملابس وتذهب وهى مرتدية البدلة البيضاء عليها الحزام الأسود وفوق البدلة ترتدى سترة رياضية ، هنا كان أنس وأسامة ورفاقهما ينظرون إلى حازم ويضحكون بأصوات خافتة .

يختبئ حازم من نظرات زملائه ومن رؤية أخته وهى ترتدى بدلة «الكاراتيه» .. يختبئ حتى من سماع صوتها وهى تصيح فى الملعب مع باقى الفريق .

امتنع حازم عن الذهاب إلى تدريبات فريق السلّة بعد أن فشل فى أن يقنع المدرب بتغيير مواعيد التدريب ، ولم يجد المدرب سببًا مقنعًا لتغيير المواعيد .

وتمنّى حازم ألاّ يذهب إلى المدرسة وأن يغيّر حياته أيضًا .

– ٣ –

مرة أخرى نعود إلى المباراة النهائية فى بطولة المحافظة والتى كانت ياسمين تلعبها أمام هدى لاعبة فريق نادى الشرطة . بدأت ياسمين بداية هادئة واثقة من نفسها ، وعندما أمر حكم المباراة ببداية اللعب انطلقت هدى لتصوّب إحدى الضربات لكن ياسمين كانت الأسرع وبذلك حصلت على نصف النقطة وهى « الوزارى » .

كانت ياسمين قد تعلمت جيدا روح الرياضة قبل أن تتقنها وتمارسها . مدربها كابتن رأفت جلس معها ومع زميلاتها فى أول يوم لهم فى بداية اللعب . كان سنّها آنذاك عشر سنوات ، وظنت أنها صارت أكبر من أن تمارس رياضة، لكن كابتن رأفت تحدّث إليهن، ومازالت كلماته فى عقلها حتى الآن وهو يقول :

– يعتقد الناس أن « الكاراتيه » رياضة عنيفة لكن هذا غير صحيح ، فهو رياضة تعتمد فى الأساس على ضبط النفس والصبر والتركيز .

فـ « الكاتا » – مثلاً – هى حركات استعراضية ضد عدوٍّ وهميّ .. وهذه الحركات تساعد من يمارسها على ضبط انفعالاته والتركيز واللياقة العالية ، أما « الكومتيه » وهى مرحلة الاشتباك الحقيقى بين اللاعب وخصمه ، فاللاعب الذى يحصل على نقطة ليس هو الأقوى ولكنه الأذكى الذى يعرف متى يسدّد الضربة وكيف .. فهناك لاعبون يضربون اللاعب الذى أمامهم فى أى منطقة وبالتالى لا يحصلون على أى نقاط بل إنهم أيضًا قد يحصلون على إنذارات ، ولذلك فعلى من يلعب أن يركز جيدًا وأن يكون واثقًا فى نفسه ويدرس خصمه

بسرعة ويعرف كيف يتحرك ثم يسدّد الضربة فى الوقت المناسب بالقوة المناسبة فلا يؤذى خصمه وأيضا يحصل على «النقطة» .

هذه المحاضرة الأولى كانت هى كتاب الإرشادات لياسمين ، حتى بعد أن سافر كابتن رأفت إلى إحدى الدول العربية وتولّى تدريب الفريق كابتن حمدى ، كانت تلعب بنفس السياسة ، وفى كل بطولة لها تضع هذه الإرشادات أمامها وتكون بمثابة اختبار حقيقى لها ، تطبّق ما تعلّمته من مدربيها ، وتفوز باقتدار وتثير إعجاب زملائها ومدربيها وتحصد البطولات .

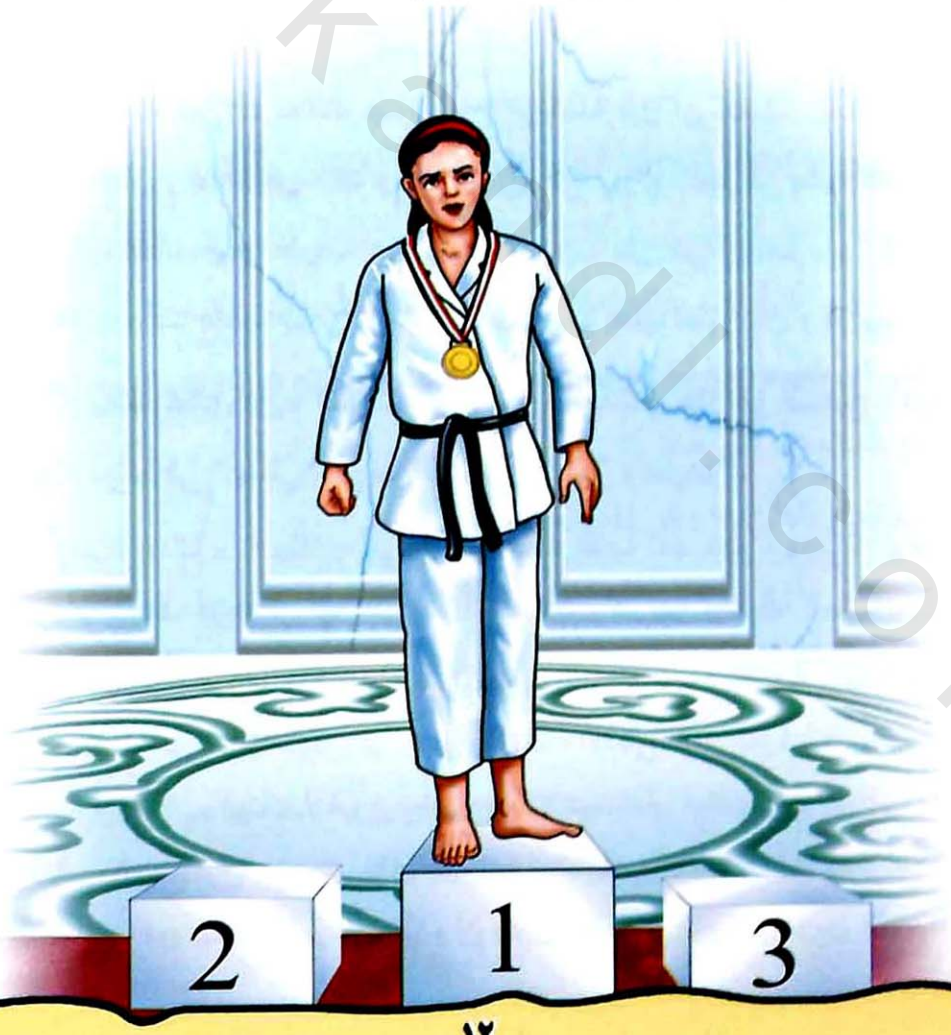

obeikandl.com

انتهت المباراة لصالح ياسمين وفازت بالمركز الأول ، وتأهلت لبطولة الجمهورية .

وفى حفل توزيع الجوائز كان الجميع موجودين عدا حازم الذى رجع إلى المنزل وحده ولم ينتظر ليهنئ أخته .. تضايقت ياسمين كثيرا من ذلك ، وشعر والداها بحزنها ، وقرر الوالدان أن يعلما حازما مراعاة مشاعر أخته .

- ٤ -

لم يكن والدا حازم يتخيلان أن الأمر وصل إلى حد أن حازما صار يخجل لأن ياسمين أخته ولا يخبر أحدا أنها أخته ، ولو سمع أىّ أحد يتحدث عنها فهو يتجاهل الحديث وكأنه لا يعرف عمن يتحدثون ، حتى فى اليوم الذى نشرت فيه الصحف صورتها بعد فوزها ببطولة المحافظة لم يأخذ الجريدة معه ويعرضها على زملائه كما كان عمر يفعل مع أخته الصغيرة والتى حصلت على بطولة الجمهورية .

كان والدا حازم يعتقدان أن حازما متضايق لأنه يلعب لعبة جماعية ، والألعاب الجماعية يصعب أن يحقق فيها الفرد بطولات وحده وإنما يعتمد فوز الفريق على جهود جميع اللاعبين .

الأمر كان بسيطا من وجهة نظرهما ، وقررا أن يتحدثا معه عن الفارق بين الألعاب الجماعية والألعاب الفردية .

لكن الأم التى لاحظت أن الأمر يتجاوز حدود الألعاب الفردية والجماعية اكتشفت خطأ وجهة نظرها عندما سألها حازم ذات يوم :

- لماذا يا أمى أنجبت ياسمين أولا ؟

- إنها مشيئة الله يا حبيبى .

- كنت أريد أن أكون أنا الكبير .

ضحكت الأم وقالت :

- ولماذا كنت تودُ أن تكون أنت الكبير ؟

- ليكون لى رأى فى البيت .

- أليس لك رأى فى البيت الآن ؟

- بلى يا أمى .. أنت ووالدى تسألانى عن رأيى فى أشياء كثيرة ، لكنى أريد أن أشعر أننى رجل البيت .

ضحكت الأم واحتضنت ابنها قائلة :

- يا بُنىَ ، إن الرجولة ليست بالسِّنّ ، فالرجولة سلوك وأخلاق ، فقط عليك أن تمتلكها لتكون رجلا حتى لو كان سنُك عشر سنوات .

- الحمد لله أنا الآن سنّى ثلاثة عشر عامًا .. إذن ؛ أنا رجل منذ ثلاث سنوات ، فهل يمكن أن أطلب منك ألاّ تذهب ياسمين إلى تدريب « الكاراتيه » مرة أخرى ؟

انزعجت الأم كثيرًا من سؤال حازم أو طلبه وتحدثت إليه بجدِّيَّة :

- لماذا تريد ألاّ تذهب ياسمين إلى تدريب « الكاراتيه » ؟

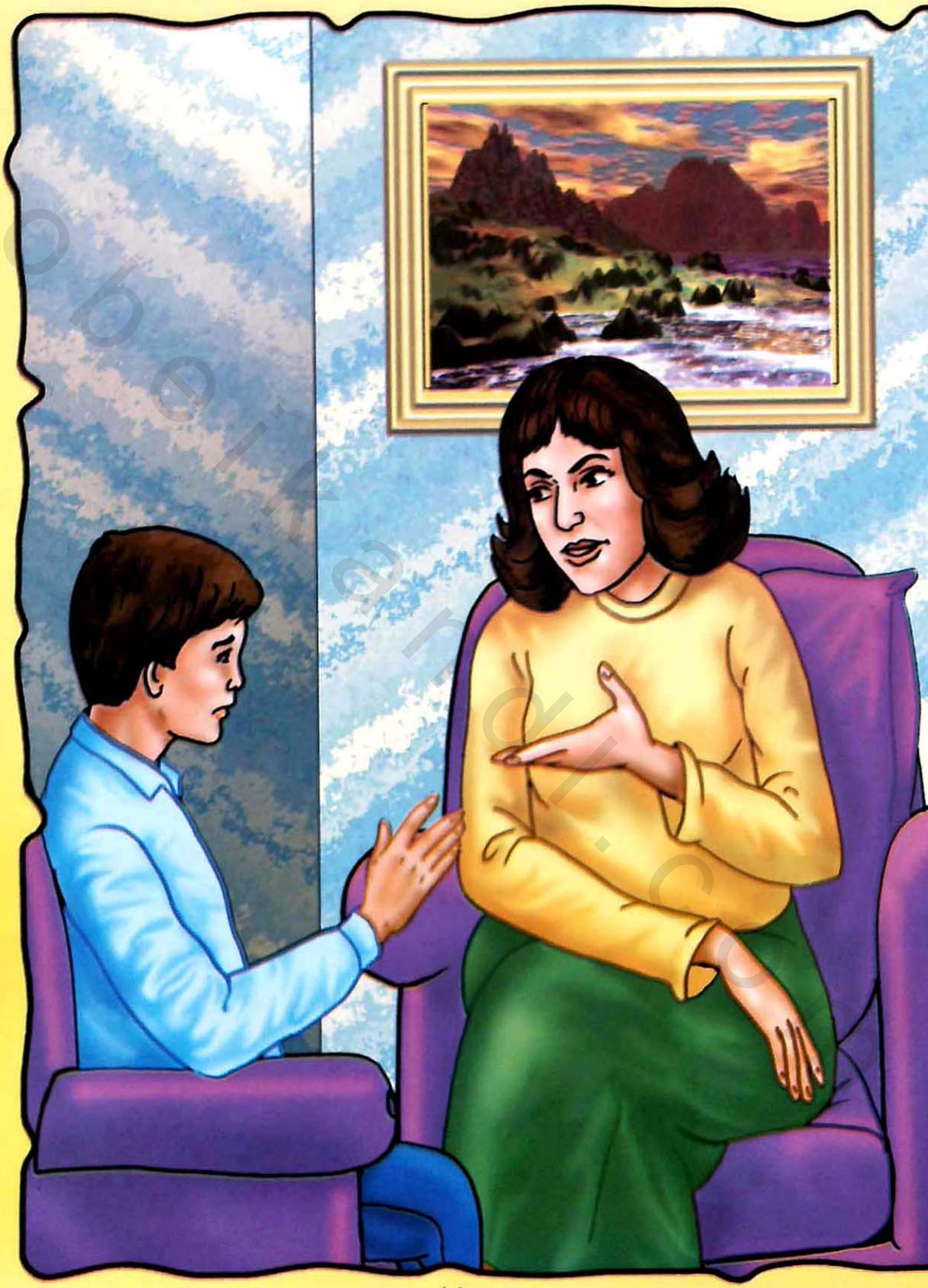

- إنها فتاة يا أمى ، ولابد أن تهتم بدراستها فقط ، وفى أوقات الفراغ تساعدك فى أعمال البيت .

- وهل تجدنى لا أعمل وليس لى اهتمامات رياضية واجتماعية .

- أنت كبيرة يا أمى ومتزوجة وأبى موافق على ذهابك إلى النادى ، ثم إنك تمارسين أنشطة خاصة بالسيدات .

« المرءُ مخبُوءٌ تحت لسانه فإذا تكلّم ظهر » كما تقول الحكمة العربية .. هكذا عرفت الأم ما يكنُه ابنها تجاه أخته وكيف ينظر إليها على أنها مواطنة من الدرجة الثانية ، فيجعلها تشترك فى أمور ولا تقترب من أمور أخرى ..

لعدة أيام انشغلت الأم بما يكنُه ابنها فى قلبه وعقله تجاه أخته الكبرى ، وانتظرت إلى الوقت الذى وجدته مناسبا لتتحدث مع الوالد فى ذلك .

كانت الحلول المقترحة من الوالدين تقليدية ولا يمكنها أن تغيّر تفكير حازم بسهولة ، وكان عليهما إيجاد حلول أكثر عمليةً ويمكنها إقناعه .

فكرت الأم فى أن تمارس رياضة « الكاراتيه » ، لكنها وجدت هذا الحل غير مناسب ، فهى فى سن كبيرة وهذه الرياضة تحتاج إلى لياقة بدنية لا تتوافر لديها ، هذا بالإضافة إلى أن أصدقاء حازم سيزدادون سخرية بعد أن يجدوا والدته تلعب هى الأخرى .

حرص الوالدان خلال الأيام التالية على أن يُظهرا كيف يناقشان كل شىء سويًا ويأخذان القرار السليم أيًا كان صاحبه ، لكنَّ حازمًا الذى كانت عزلته ووحدته تزدادان يوما بعد يوم لم ينتبه إلى الدروس المستترة .

- ٥ -

«الكمبيوتر » سلاح ذو حدّين ، كما يقولون ، ولقد وصل معه حازم إلى الحد الذى يمكن أن يصيبه بالضرر ، فقد دأب على لعب بعض الألعاب الموجودة على « الكمبيوتر » مثل : IGI وكوماندو وغيرهما ، وانصرف عن متابعة دروسه ؛ فقد كانت فى هذه الألعاب مستويات وكلما نجح حازم فى عبور مستوى ازدادت رغبته فى عبور المستوى التالى .

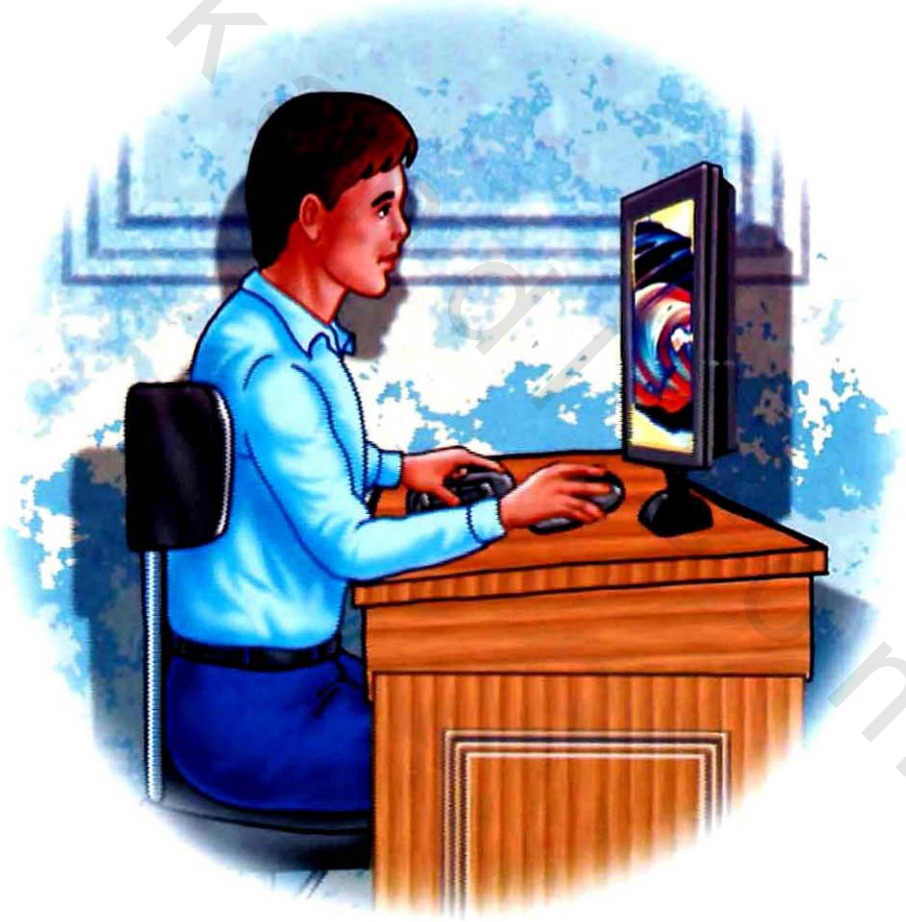

ساعات طويلة يمضيها حازم أمام جهاز الكمبيوتر بين ممارسة الألعاب و«الدردشة» على «الإنترنت» ، ولا شيء يجعله يُقلع عن ذلك رغم تحذيرات والديه ثم تعنيفهما له ، حتى بلغ الأمر أن والده هدّده بأن يأخذ « جهاز الكمبيوتر » الخاص به من حجرته .. هذا التهديد وحده هو الذى جعل حازما يقلل ساعات جلوسه أمام « الكمبيوتر » ، لكنه كان ينتهز أى فرصة لخروج والديه ويعاود الجلوس مرة أخرى أمام « الكمبيوتر » .

بالكاد كان حازم يُنهى واجباته المدرسية، ويستعد للامتحانات بالحد الأدنى، وبالتالى كانت درجاته هى الدرجات التى تجعله ينجح فى الامتحان لكنها لا تحقق له أىَ تفوُّق .

على الجانب الآخر ، كان أنس وأسامة وبقية مجموعتهما من المتفوقين ، بل إن أنسا كان الأول فى بطولة المدارس لرياضة « تنس الطاولة » ، وأسامة تفوّق فى مسابقة مجلات الحائط ، حتى عمر صديق حازم المقرّب كان أيضا من المتفوقين وكان ترتيبه « الأول مكرّر » على الفصل بالإضافة إلى تميزه فى كتابة القصة وفوزه بالمركز الثانى فى مسابقة القصة .

وحده كان حازم الذى تخلّف عن كل زملائه .. لم يعد متفوقا فى أىَ شيء، وأصبح أكثر عزلة .. حتى علاقته باخته ياسمين لم تعد جيدة .. لقد أصبح يتجاهلها ويتعامل معها كأنها مجرد زائرة فى البيت . وكلما تحدثت إليه يقول لها أنها مجرد ضيفة .. فخلال سنوات قليلة ستتزوج وتترك البيت ، أما هو فسوف يظل فى البيت !!..

هل يمكن أن تصنع السخرية بأحد كل هذا ؟!.. هل تجعله يغيّر حياته ويتحول من شخص ناجح إلى شخص فاشل ؟! .. ولذلك علينا أن نفكر جيدا قبل أن نسخر من أحد ، لكن لا أحد يفكر فى هذه الأمور وما يمكن أن يسببه للآخرين وهو يحاول أن يسخر منهم ، أو يقلل من شأنهم .

أنس وأسامة أشهر اثنين فى مجموعتهما لم يفكرا أبدا فى آثار سخريتهما من ياسمين أخت حازم ، ربما أنس بدأ يشعر بالأمر بعض الشىء عندما جاءت منى وسامية أختاه تبكيان من المدرسة فى أحد الأيام ، فأسرع أنس يخفّف عنهما ويحاول أن يهدّئهما قائلا :

- ماذا حدث ؟

تبكى منى وسامية ولا تتحدثان ، فيكرر أنس سؤاله :

- ماذا حدث ؟!

- سخر منّا الأولاد ونحن نجرى ، وكنّا فى التدريب استعدادا لبطولة المدارس .

- لا تهتمّا ؛ فسوف آتى أنا وأصدقائى إلى الملعب يوم البطولة ونشجّعكما حتى الفوز .

أنس الذى تضايق من سخرية الأولاد بأختيه لم يفكر فى سخريته من ياسمين ، ربما لأنه أكبر من أختيه ولا يجد أىّ مشكلة فى كونهما تمارسان رياضة العدْو أو الجرى .. هو يرى أنها رياضة بسيطة يمكن للفتيات أن يمارسنها ؛ فهى لا تصنع فارقا .

لكنّ أنسا بالتأكيد مخطئ . فممارسة الرياضة تصنع فارقا أكيدا فى بنْية الجسد لكل من يمارسها وكذلك فى أخلاقياته .

اصطحب أنس أصدقاءه يوم البطولة ووقفوا على طول المسافة التى تجرى فيها المتسابقات يشجع أختيه ويهتف بأعلى صوت . وكانت سعادته كبيرة جدًا عند فوز منى بالمركز الأول فى « مسابقة مائة متر سرعة » . وفوز سامية بالمركز الثانى فى « مسابقة أربعمائة متر تتابع » .

فى اليوم التالى دعى أنس كل طلاب فصله لحضور حفل بمناسبة فوز أختيه فى بطولة المدارس . لكنه بدأ يشعر ببعض الخجل حين كان عليه أن يدعو حازما لحضور الحفل .. حازم انصرف قبل أن يقترب أنس منه . وكان ذلك يعنى لأنس أن حازما لن يأتى .

لأول مرة يفكر أنس فى سلوكه وتصرفاته ويحكى لوالدته ما حدث منه . هذه المحادثة بينه وبين أمه التى غيّرت كثيرا منه . حين ذكّرته بسخرية الأولاد من أختيه . لكنّ أنسا كان بداخله جزء يرفض الاعتراف بالخطأ . وربما يجد مسألة الاعتراف بالخطأ كبيرة على نفسه بعض الشىء ..

على كل الأحوال : الأيام كفيلة بأن تصلح الأشياء التى نخطئ فيها مادمنا قد انتبهنا لأخطائنا وقرّرنا ألاّ نكرّرها .

« بطولة الجمهورية للكاراتيه » .. فى الصالة المغطّاة .. تبدأ فى الساعة العاشرة .. كل الفرق موجودة .. اللاعبون واللاعبات يرتدون البدل البيضاء تعلوها سترات رياضية . ويقفون جميعا فى وضع الاستعداد ليعرفوا مواعيد

اللعب وجدول مباريات « الكومتيه » .

ياسمين إحدى اللاعبات اللاتى ينتظرن معرفة موعد لعب « الكاتا » وكذلك مباريات « الكومتيه » ومن ناديها يقف كل زملائها لتشجيعها ، وفى مقاعد المشجعين يجلس الأب والأم . وعمر جاء ليشجع أخته مع أسرته ، حتى أنس وأسامة وكريم وجورج وسميح ، كلهم جاءوا ليشاهدوا البطولة ويشجعوا .

أنس بداخله قرّر ألاّ يسخر من ياسمين مجدّدا واتفق على ذلك مع أسامة وقرّرا أن يساندا ياسمين لأنها أخت زميلهم وجارتهم أيضا ولاعبة ناديهم .

من كل المشجعين لم يكن حازم موجودا .. حازم الذى ادّعى المرض ليجد مبرّرا قويًا حتى لا يذهب إلى البطولة تركته أمه وهى حزينة لموقفه ، ولم تجد أن أىّ تحسن حدث له خلال الأيام العشرة الماضية والتى فصلت « بطولة المحافظة » عن « بطولة الجمهورية » .

الأم تشعر بأن الأيام تمرُ فى بطء وهى ترى حالة حازم وتراجع مستواه فى دراسته ، وسيكون لها موقف حاسم فى ذلك سنعرفه بعد أن نعرف ما حدث فى «بطولة الجمهورية» .

فى المباراة التى لعبتها ياسمين فى « دور الثمانية » لعبت ضربة جيدة جدًا اسمها « المواش جرى » ، هذه الضربة تعنى أن ترفع رجلها حتى زاوية تقارب « ١٨٠ درجة » لتضرب الخصم بمشط القدم فى وجهه ، وهذه الضربة من الضربات التى يستحق عنها اللاعب «درجة كاملة» ، وكانت هذه الضربة من الضربات التى تتفوق فيها ياسمين وتتقنها ومن خلال ضربتين متتاليتين حصلت ياسمين على «درجتين» .

تصفيقٌ حادٌ تردّد صداه فى أرجاء الصالة المغطّاة باستاد القاهرة بعد فوز ياسمين ، وهتافات شجعتها كثيرا لتكون عند ثقة أهلها وأصدقائها فيها ، وها هى بصبر وذكاء تصل إلى المباراة النهائية لتتنافس على المركز الأول .

تنتهى البطولة، ويحمل الفائزون ميدالياتهم وكئوسهم عائدين إلى بيوتهم ، فرحين بما حققوا من انتصارات ، ومن لم يوفقه الحظ كان حزينًا لأنه لم يحصل على شىء ، لكن هذه الحالة حالة متكررة فى كل شىء ، فنحن لا يمكننا أن نعرف معنى أو قيمة شىء إلا إذا وُجد عكسه ، فكيف نعرف أهمية النجاح مع عدم وجود فشل ، وكيف نشعر بالصحة إذا لم يكن المرض موجودًا ، وليس

بالضرورة أن يصيبنا الأمر السيّئ حتى نتعظ .. يكفى أن نلاحظ ما يحدث للآخرين ونحاول أن نتعلم مما نرى .

وحدها ياسمين من بين الفائزين والفائزات كانت حزينة ، وحزنها لأنها تشعر بفقد أخيها الصغير ، تشعر بأنه ينكرها وينكر حقها فى الحياة .. يتعامل معها وكأنها إنسان هامشىّ ، يردّد مقولات بعض الصبيان حول عدم أهمية الفتاة فى المجتمع ، وأنها موجودة فقط من أجل الأعمال المنزلية .. سنوات طويلة مرّت منذ دعى قاسم أمين إلى تحرّر المرأة ، لكن هذه السنوات التى

obeikandl.com

تجاوزت الخمسين عاما لم تكن كافية لتقنع أخاها بأن لها حقًا فى ممارسة الحياة مثله ، ولها نفس حقوق وواجبات المواطن الصالح الشريك فى المجتمع.

كل ما كان يشغل حازما هو أنه صغير السن ولذلك لا يستطيع أن يمنع أخته من فعل شىء ، وكأن صغر السن هو العائق الوحيد ، وهذا غير صحيح ، فلم يكن أبدا السن عائقا أو مانعا عند أسرته فى فعل شىء ، لكنَ حازما لم يلتفت إلى أشياء كثيرة حدثت فى محيط أسرته تؤكد أن كل فرد فى الأسرة الصغيرة والكبيرة أيضا له دوره وقيمته ، حتى جدتُه التى تجاوز سنُها الثمانين عاما ولا تتحرك من مكانها إلا بصعوبة ، كانت تشارك بالرأى فى أشياء كثيرة، بل إن هناك أمورا لم يكن يتم تجاوزها فيها ، فهى التى تقول رأيها فى العريس الذى تقدَم لخطبة منَ ابنة عمته ، وهى التى ساعدت أحمد ابن عمه فى الالتحاق بوظيفة مناسبة بعد أن اتصلت بمدير البنك وقامت بتزكية أحمد لديه .

المشكلة هى أننا عندما نغضب لا نرى سوى ما يغضبنا ، ويكون الغضب بمثابة سحابة تحجب عنا الرؤية ، كذلك هو حازم الذى لم يكن يرى إلا أن أخته مصدر خزى وعار له ، وكأنها وصمة يخجل منها .. هذا الإحساس لم يكن حازم يخفيه بل كان يظهره فى عدم مراعاة منه لمشاعر أخته ، وتجاهل سيخجل منه بالتأكيد عندما يفهم ويرى الأمور جيدًا .

ياسمين كانت حزينة لمشاعر أخيها تجاهها ، لكنها بعد أن بذلت جهودا عديدة وحاولت كثيرا أن تكون صديقة له ، فشلت كل محاولاتها أمام عناده وتمسُكه بارائه الخاطئة التى غرسها فى ذهنه بعض الصبيان المخطئين .

- ٨ -

الغضب لا يمنع الإنسان من رؤية الأشياء بدقة فقط ، بل أيضا يجعله يفقد استمتاعه بما حوله .. هذا هو حال حازم الذى انخرط فى المذاكرة بعد أن عنّفه أبوه وأنذره بعقاب آخر إذا لم يعاود الاهتمام بدروسه وواجباته ، وكان العقاب الأول حرمانه من « الكمبيوتر » فى حجرته والسماح له باستخدامه لمدة ساعة واحدة فقط يوميًا .

كان حازم يفسر كل شىء من وجهة نظره الغاضبة ، فلم يكن يجد مبررا لأن يسمح والده لأخته بأن يكون لديها « كمبيوتر » فى حجرتها ، وأن يوافق على مشاركتها فى رحلة المدرسة إلى الأقصر وأسوان رغم أن الرحلة ستستغرق أسبوعا .

حازم لم ير تفوّق أخته فى المدرسة ، ولا البطولات التى تحققها ، ولا سلوكياتها المهذبة واحترامها للجميع صغارا وكبارا أبناء وبنات .. فقط كل ما يراه حازم هو أن والده يسمح لأخته بأشياء لا يسمح له بها ، وأن والده متحيز للمرأة ، وهو لا يفهم لماذا يتحيز رجل لامرأة ؟!.. هل لأنها ابنته ؟؟..

وكان حازم يقنع نفسه أن والده متحيز لها لأنها ابنته فقط ، وفى مقابل ذلك كان حازم يتجاهل علاقة والده بعمته فيفى .. هذه العلاقة الأشبه بصداقة حقيقية ؛ فهو تقريبا لا يفعل شيئا دون سماع رأيها وهى أيضا كذلك ، ولا يمكن أن يمر أسبوع دون أن يزورها ، ولم تمرّ مناسبة خاصة أو عامة دون أن يهنئها ويهديها كل ما تحب .

على كل الأحوال : حازم – أو « هنطش » فهو الاسم المناسب جدًا له – مازال مصرًا على موقفه ، ربما يتغير هذا الموقف بعد أن يقابل عمر فى المدرسة هذا اليوم ليحكى له عمر عما حدث فى البطولة ، وموقف أنس وأسامة وباقى المجموعة .

جلس حازم وعمر فى فناء المدرسة يتحدثان فسأل عمر :

- هل تعرف منْ كان يشجع ياسمين فى بطولة الجمهورية ؟

- منْ ؟

- أنس وأسامة وباقى مجموعتهما .

- معقول !!.. ومنذ متى وهم يشجعون البنات ؟ ألم يسخروا منِّى لأن أختى تلعب « كاراتيه » ؟!..

- فى الحقيقة لا أعرف ولا أفهم ؛ فقد فوجئت بهم يشجعون ياسمين ويهتفون لها قبل كل مباراة بل إنهم أيضا هنَّأوها بعد فوزها فى البطولة ، وقالوا لها أنهم زملاؤك .

- أمر عجيب !! ..

– ٩ –

العناد والتكبُّر مشكلتان لأى إنسان يصرُّ على أن يجعلهما صفتين لصيقتين به ؛ ذلك لأنهما تسببان مشاكل عديدة وخسائر كبيرة ، لأن صاحبهما تتأخر معرفته لخطئه ، ثم يتأخر اعتذاره عن الخطأ .. هذا التأخير الذى يزيد من سوء الخطأ بل إنه أحيانا يكون أسوء من الخطأ نفسه .

حازم أحد المُصرّين على العناد والتكبّر . فموقف أسامة وأنس لم يجعله يتراجع عن موقفه تجاه أخته . حتى بعد أن تم ترشيحها لتمثل مصر فى « الأولمبيات » التى سوف تُقام فى مدينة « أثينا » .

والدا حازم قررا السفر مع ياسمين إلى « أثينا » لمساندتها وتشجيعها وعرض والده أن يستأذن له مدير المدرسة ليسافر معهم لكنّ حازما بعناده وتكبّره لم يوافق على ذلك وفضّل البقاء عند عمته حتى عودتهم .

بالتأكيد حازم وحده هو الخاسر فكان سيستمتع بجمال بلاد « اليونان » ، وهى من أهم وأقدم الحضارات فى العالم ، لكن على كل إنسان أن يدفع ثمن أخطائه ، وها هو حازم يدفع ثمن تجاهله لأخته وإنكاره لها .

لم يتابع حازم « الأولمبيات » التى كان يتابعها كل فرد فى مصر .. اتفق الجميع على متابعتها .. امتلأت المقاهى عن آخرها ، حتى مدير المدرسة كان يشاهد المباريات عن طريق جهاز التليفزيون الموجود بحجرته وسمح للطلاب أن يتابعوا « الأولمبيات » عن طريق التليفزيون الموجود فى حجرة الأنشطة فى أوقات الفسحة .

الجميع اليوم سعداء ، يمرّ حازم أمام المقهى فيسمع الناس يصفقون ويهتفون بصوت عال :

- ممتازة والله يا بنتى .
- إنها بنت بمائة رجل .
- معك حق .. ليتها كانت أختى أو بنتى .
- إنها ابنتنا جميعا وأختنا جميعا .

- هل شاهدتها وهى تضرب بقدمها منافستها الألمانية ؟

- كانت رائعة جدًا .

- الحمد لله ؛ حصلنا بفضل مهارتها على ميدالية ذهبية فى «الكاراتيه» .

هذه العبارات جعلت حازما يقف أمام المقهى ليعرف من هذه الفتاة التى يؤيدها كل الناس بمختلف فئاتهم ومهنهم .. وكانت المفاجأة التى جعلت حازما يبكى .. لقد كانت ياسمين أخته !!.. نظر حازم فإذا بها تصعد إلى مكانها فى المركز الأول مرتدية البدلة البيضاء وعلى كتفها علم مصر ، بينما يرتفع علم مصر ، وتعزف الموسيقى « السلام الجمهورى » لمصر .

حازم وقف يبكى خجلا من نفسه وفرحا بأخته .. أحد المشاهدين رآه يبكى فسأله :

- لماذا تبكى يا بُنىّ ؟

- هذه الفتاة أختى .

openkandil.com

- إنها اختنا جميعا . وشرف للجميع ان تكون فتاة مصرية .

- إنها أختى حقيقة .

- تهانينا لها ولك ، وأرجوك أبلغها سلامنا جميعا .

ثم التفت الرجل وقال للجالسين فى المقهى :

- هذا الولد هو أخو « البطلة ياسمين » التى رفعت رءوسنا جميعا الآن .

انطلقت الصيحات من الجميع تهنئه وتحسده لأن أخته هى هذه «البطلة» .

ربما حان الوقت ليشعر حازم بالندم لأنه لم يكن مع أخته اليوم ليهنئها ويشجعها ، ويفخر بها ، كما يفخر بها كل المصريين .

فكر حازم كثيرا كيف يعتذر .. لكنّ القدر الذى كان فى جانب حازم هذه المرة أعدّ له كثيرا من المفاجآت ، فقد علم أن مدرسة ياسمين اختارت وفدا من الطلبة والطالبات والمدرسين والمدرسات برئاسة مدير المدرسة لاستقبال ياسمين بالمطار .

استدعى مدير المدرسة حازما إلى مكتبه ، ووقف عندما دخل حازم وصافحه مهنّئا ومتسائلا :

- سمعت أن ياسمين « بطلة مصر » فى «أولمبيات أثينا» هى أختك .. هل هذا صحيح ؟

- نعم يا سيادة المدير .

- إذن ؛ تهانينا لك ولياسمين .. وقد تقدّم أحد زملائك باقتراح جيد ؛ هو أن نختار وفدا من الطلبة والطالبات والمدرسين والمدرسات ليستقبلوها فى المطار وأنت بالتأكيد ستكون ضمن هذا الوفد .

- هذا أمر يسعدنى جدًا يا سيادة المدير ، وسوف أعرف موعد وصولهم وأبلغ سيادتك به ..

حازم كان سعيدا حتى إنه كان يشعر أنه لا يمشى على الأرض ، وكان فخورا لأن ياسمين هى أخته ، فخورا بانتصارات مصر والميداليات الذهبية التى حققها أبطال مصر وبطلاتها .

كل الطلاب كانوا يهنئون حازما ويباركون فوز أخته ، حتى أسامة وأنس جاءا ليباركا لحازم ويعتذرا عما بدر منهما من قبل ، أما حازم الذى جعلته السعادة يسامح كل الناس فقد قابلهما بابتسامة وتسامح وازدادت سعادته عندما عرف أن صاحب الاقتراح فى اختيار الوفد هو زميله أنس .

عاد حازم إلى منزل عمته فرحا وطلب من عمته أن تصطحبه إلى بيتهم ليعدّ الشقّة ويزيّنها لاستقبال ياسمين .

زيّن حازم حجرة أخته وملأها بالورد والأزهار والهدايا التى اشتراها من أجلها ، وعاد إلى منزل عمته وهو يُحصى الأيام حتى يرى أخته « البطلة » .

- ١١ -

فى المطار كانت تقف وفود كثيرة من جهات عديدة ، وفد من مدرسة ياسمين ووفود من مدارس أخرى لأبطال آخرين ، ووفد وزارة الشباب والرياضة معهم وزير الشباب والرياضة ، وبعثات من التليفزيون المصرى والقنوات الفضائية ، ووفد مدرسة حازم ، وعائلة ياسمين كلها ، ووفد من رئاسة الجمهورية .. كانت وفود كثيرة جدًا كلها تحمل الأزهار للأبطال العائدين، كلهم فازوا ورفعوا اسم مصر ، منْ حقّق ميدالية ومن لم يحقّق .. كلهم شاركوا ولعبوا كأفضل ما يكون .

ياسمين لم تر فى كل هذه الوفود غير حازم أخيها الذى كان يحمل باقة كبيرة من الأزهار التى تحبها أخته ، وإكليلا مصنوعًا من الورد البلدى صنعه خصّيصًا بمساعدة عمر وأنس وجورج لأخته «البطلة ياسمين» ..

تركت ياسمين يد والدتها وأسرعت تحتضن أخاها حازمًا الذى بكى فرحًا بها وقال :

- مبروك يا بطلة .. أنا فخور بأنك أختى ، ولن أتركك أبدا تسيرين وحدك بعد الآن ..

- وأنا أيضا فخورة بأنك أخى .

تلقّت ياسمين التهانى من كل الوفود وعادت إلى البيت تحمل الأزهار والميدالية الذهبية، وفى ذهنها صدى الموسيقى وهى تعزف «السلام الجمهورى لمصر » .. بينما كان حازم يتأمل أخته بسعادة وفرح ، ويجلس بجوارها فخورا بها ككل المصريين .

* * *